المحاضرة السابعة : معجم جمهرة اللّغة لابن دريد (223هـ– 321هـ)

تمهيد :

يعدّ معجم جمهرة اللّغة لأبي بكر محمد ابن دريد أحد أئمة اللّغة والأدب من المعاجم اللّغوية الكبيرة الذي يجمع بين الترتيب الألفبائي العادي ونظام التقليبات الخليلي ، حيث أدرك ابن دريد صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث ، كما شعر من ناحية ثانية أن ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيرا من هذه الصعوبة لسعة انتشاره ، وقد شكل هذا المعجم مع معجمي ابن فارس (المجمل) و(المقاييس) مرحلة متقدّمة في فن ترتيب مواد المعجم ، فسميت بمرحلة النظام الألفبائي الخاص.

1– منهج ابن دريد في معجم الجمهرة :

استطاع ابن دريد أن يتخلص من بعض مظاهر منهج الخليل ، ولكنه لم يستطع ذلك في بعضها الآخر ، رتّب مؤلفه على حروف المعجم ، وفق منظور بنائي ، فخطته لبناء المدخلات كانت تقوم على استبعاد ما يراه غريبا عن اللّغة مستوفيا لرغائب العامة ، بعيدا عن مستهجنها ، كان الرجل يقدّم الصحيح المتداول زاداً للعامة والخاصة ، فلم يخرج عن دائرة علماء العربية الذين جمعوا اللّغة بدرجات متفاوتة في الإفصاح والبيان ، وأما منهجه فكان يقوم على الوصف البنائي الآتي :

1/ الترتيب الجديد (الترتيب الهجائي الألفبائي) : رتّب معجمه وفق الألفبائية العادية التي تقوم على ثمانية وعشرون حرفا وهي : (**أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي**) وهذا يدّل تفرُّده وعدم التزامه بصنيع الخليل .

2/ لم يتبع النظام الخليلي في تقسيم الكتاب إلى كتب بعدد الأحرف بل جعل نظام الأبنية أساسا لتقسيمه مع مراعاة نظام الألفباء ونظام التقليبات الخليلي في آن واحد ، وتصنيفه الأبنية هو تصنيف الخليل مع بعض الزيادات.

3/ **التقليبات والتصريفات** : اتفق ابن دريد مع الخليل حيث أورد وجوه المادة وتصريفاتها في موضع واحد ، فهو يضع الكلمة وجميع تقليباتها تحت الحرف من الترتيب الألفبائي مثلا مادة (**ب ت ر**) نلاحظ أنّه قد قلّب المادة فجاءت : (بتر – تبر – برت – ترب – رتب) ؛ أي أن لها خمسة تقليبات لأنه يورد المادة المستعملة فقط وأهمل ربت ، لتوضع هذه الكلمة وجميع تقليباتها تحت حرف الباء لأنه أسبق الحروف في الترتيب الهجائي.

4/ عناية المؤلف بالألفاظ المعرّبة والدخيلة ، حيث ينبه في بعض الأحيان إلى أن اللفظة حبشية أو رومية أو سريانية أو عبرية وغيرهما.

5/ إكثاره من الشواهد والشروح وإيراد مرويات اللغويين السابقين كالخليل.

2- طريقة البحث في المعجم :

- ✓ تجريد الكلمة من حروف الزيادة
- ✓ ترتيب الكلمة بعد تجريدها حسب الترتيب الألفبائي ويُبحث عنها في باب أسبق حروفها.
- ✓ النظر في بناء المادة وعدد حروفها ونوعها وظواهر وضعها (ثنائية ، ثلاثية ، رباعية ، ...معتلة ، صحيحة ، مهموزة مضعّفة...).

3- أثره :

لم يكن للجمهرة أثر مهم في سيرة التأليف المعجمي ، كما كان لبعض المعاجم العربية الأخرى ، ولكننا مع ذلك نجد أن هناك بعض الدراسات قامت حوله منها : فائت الجمهرة لأبي عمر فائت الزاهد (ت 253هـ) ، جوهرة الجمهرة للصّاحب بن عبّاد ومختصر الجمهرة لشرف الدين محمود بن نصر الله الأنصاري (1169م – 1231م) ، وكلّ هذه الكتب مفقودة.

4- مآخذ عن كتاب الجمهرة :

واجهت الجمهرة من النقد العنيف ما يفوق نقد كتاب العين ، خاصة من الأزهري وأحمد بن فارس ومن أبرز عيوبه نذكر:

- ✓ اتباعه نظام التقليبات الصوتية ، والخلط في الأبنية التي خلطت فيها المدرسة الأولى.
- ✓ الاضطراب والخلط في حروف العلة ، وكان من هذا الخلط عند ابن دريد خاصة المطرد منه.
- ✓ التصحيف والتحريف ، ولا نرى إلا أنه من صنع النساخ.
- ✓ تفسيره لكثير من الألفاظ بكلمة معروفة ، فأضاع علينا تصوّر دلالتها تصوّراً واضحا.